

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
... إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ.

الْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةَ وَالْخُرَافَاتِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَسُولَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْصَى ابْنَ
عَمِّهِ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ أَتْنَاءَ مَسِيرِهِمَا فَقَالَ:
"يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعَلِمْتُكَ كَلِمَاتٍ، إِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، إِحْفَظِ
اللَّهَ تَحْفَظْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ
فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ
يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ
اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ
كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ"¹

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامِيَّ الْعَظِيمَ، يُظْهِرُ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ
لِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ وَطُرُقَ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.
وَيَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ وَلَا نَعْبُدَ سِوَاهُ، وَأَنْ
نَعْتَمِدَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، وَأَنْ نَلْجَأَ إِلَى وَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَأَنْ نَسْأَلَهُ
وَحْدَهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَوْنَ وَالسَّنَدَ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ دِينَنَا
الْإِسْلَامِيَّ لَا يَقْبَلُ بِالْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْخُرَافَاتِ

جَمِيعَهَا. كَمَا أَنَّهُ يُعْتَبَرُ الْقِيَامَ بِاسْتِغْلَالِ مَشَاعِرِ النَّاسِ
وَقِيَمِهِمْ إِثْمًا عَظِيمًا مِنْ خِلَالِ اسْتِغْلَالِ فُرْصَةِ جَهْلِهِمْ
بِالْأَشْيَاءِ وَعَجْزِهِمْ وَاضْطِرَارِهِمْ. بَيِّدَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَجَاهَلَ
مِنْ وَقْتٍ لِآخِرِ هَذِهِ الْمَبَادِيءِ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا دِينُنَا وَأَصْبَحَ
يَطْلُبُ الْعَوْنَ وَالْمَدَدَ يَمُنُّ يَنْظُرُونَ الْفَأْلَ وَمِنْ السَّحْرَةِ
وَالْكَهْنَةِ وَالْمُشْعُودِينَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَا شَكَّ أَنَّ الْإِدْعَاءَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى التَّنْبُؤِ بِالْمُسْتَقْبَلِ
وَالْغَيْبِ وَإِحْقَاقِ الْقِسْمَةِ وَالنَّصِيبِ وَجَلْبِ الْحِطِّ وَالْقُدْرَةِ
عَلَى الشِّفَاءِ، وَكَذَلِكَ انْتِظَارُ الْعَوْنِ وَالْمَدَدِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ،
هُوَ أَمْرٌ مُخَالِفٌ لِجَوْهَرِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَيْبَ
مُقْتَصِرٌ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ. وَهُوَ تَعَالَى الْقَادِرُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَمْلِكُ الْقُدْرَةَ وَالْقُوَّةَ. وَهُوَ
عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَمُنُّ عَلَيْنَا بِكُلِّ لُقْمَةٍ نَأْكُلُهَا وَيُنْعِمُهَا وَبِكُلِّ
شَرْبَةٍ مَاءٍ نَشْرَبُهَا. وَلَا رَيْبَ أَنَّ دَوَاءَ الْهُمُومِ وَالْعُمُومِ
وَشِفَاءَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَحَلِّ الْمُعْضَلَاتِ وَالْعُقَدِ هِيَ
عِنْدَهُ وَبِيَدِهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ هُوَ وَحْدَهُ فَقَطُّ
مَنْ يَحْمِينَا وَيَرْعَانَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ وَمَنْ يَسْتَجِيبُ
لِنَتَضَرُّعِنَا الصَّادِقِ وَدُعَائِنَا الْخَالِصِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْقِيَامَ بِالتَّخْطِيطِ لِلْمُسْتَقْبَلِ مِنْ خِلَالِ رِبْطِ
الْأَمَالِ بِالْفَأْلِ وَالطَّلَعِ، وَانْتِظَارِ الْمَدَدِ وَالْعَوْنِ مِنَ السَّحْرِ
وَالْكَهْنَةِ وَالْقِيَامِ بِذَلِكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ، هُوَ أَمْرٌ لَيْسَ مِنَ الصَّحَّةِ وَالصَّوَابِ بِمَكَانٍ. وَإِنَّ
 الإِدْعَاءَ بِالْوُضُوءِ إِلَى اسْتِنْتِاجَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِقَدْرِ النَّاسِ
 وَقَسَمَتِهِمْ مِنْ خِلَالِ النَّظَرِ فِي التَّجْرُمِ وَتَتَّبِعُ حَرَكَاتِهَا، لَا
 شَكَّ أَنَّهُ أَمْرٌ لَا يَلِيْقُ بِمَوْقِفِ وَنَظَرَةِ إِيمَانِيَّةٍ. كَمَا أَنَّ الْقِيَامَ
 يَنْسِبُهُ الْخَفَايَا أَوْ سُوءِ الطَّلَعِ وَالشُّؤْمِ إِلَى الْأَرْقَامِ وَالْأَيَّامِ
 وَالشُّهُورِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَيُّ قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ، لَا يَتِمَّاشَى
 مَعَ عَقِيدَتِنَا وَإِيمَانِنَا. وَإِنَّ اِعْتِبَارَ بَعْضِ الْخَرَزِ عَلَى أَنَّهُ
 مُقَدَّسٌ وَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّهُ يَحْمِي مِنَ الشَّرُورِ، وَكَذَلِكَ الْبَحْثُ
 عَنِ النَّصِيبِ وَالْقِسْمَةِ فِي الْخَرِقِ الَّتِي يَتِمُّ تَعْلِيْقُهَا عَلَى
 الْأَشْجَارِ أَوْ فِي التُّقُودِ الَّتِي يَتِمُّ الْقَاوُهَا فِي الْأَحْوَاضِ، هِيَ
 أَعْمَالٌ وَتَصَرُّفَاتٌ حَرَمَهَا دِينُنَا الْجَلِيلُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

دَعُونَا نَفَكِّرُ عَلَى هَذَا التَّحْوِ! لِمَاذَا لَا يُمَكِّنُ لِمَنْ
 يَدْعُونَ أَنَّ لَدَيْهِمُ الْحُلُولَ لِمَشَاكِلِ الْآخَرِينَ وَهُمْوَمِهِمْ مِنْ
 خِلَالِ طُرُقِهِمْ وَأَسَالِيْبِهِمُ الْغَيْرِ مَشْرُوعَةٍ مِثْلُ السِّحْرِ أَوْ
 الشَّعْوَذَةِ، أَنْ يَكُونُوا حَلًّا لَهُمْوَمِهِمْ وَمَشَاكِلِهِمْ
 الشَّخْصِيَّةِ! وَلِمَاذَا لَا يُمَكِّنُ لِمَنْ يَقُومُونَ بِاسْتِغْلَالِ
 تَطَلُّعَاتِ النَّاسِ وَأَمْالِهِمْ، مِنْ خِلَالِ كَذِبِهِمْ وَإِدْعَائِهِمْ
 بِأَنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَعُلُومِهِ، أَنْ يَصِلُوا بِأَنْفُسِهِمْ
 إِلَى الطَّرِيقِ الصَّائِبِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعُلُومِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ
 الْغَيْبِيَّةِ؟ وَكَيْفَ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِإِدْعَائِهِمْ
 وَقَوْلِهِمْ أَنَّ بِإِمْكَانِهِمُ الشِّفَاءَ، أَلَّا يَكُونَ بِمَقْدُورِهِمْ شِفَاءُ
 أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تُصِيبُهُمْ؟

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَاضِلُ!

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ مِنْ سُورَةِ
 الْفَلَقِ وَالَّتِي قُتِمَتْ بِتِلَاوَتِهَا فِي بَدَايَةِ حُطْبَتِي: "قُلْ أَعُوذُ
 بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا
 وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ
 إِذَا حَسَدَ (5)"²

لِذَلِكَ، فَلَنَتَجَنَّبُ أَنْ نُفْسِدَ فِطْرَتَنَا النَّقِيَّةَ الَّتِي خَلَقَهَا
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِتَكُونَ صَالِحَةً لِلْإِيمَانِ وَمُهَيِّئَةً لِفِعْلِ الْخَيْرِ،
 بِالْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْخُرَافَاتِ. وَلَنَعْمَلْ عَلَى تَقْوِيَةِ
 إِيمَانِنَا الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مَا نَمْلِكُ، وَمَشَاعِرِنَا
 وَنَوَائِنَا الصَّادِقَةَ، مِنْ خِلَالِ الْمَعْلُومَةِ الدِّينِيَّةِ الصَّحِيْحَةِ
 وَالْقَوِيْمَةِ. وَلَنَجْعَلْ مِنَ الْعَمَلِ بِعَرَقِ الْجَبِينِ مِنْ أَجْلِ
 حَيَاةٍ مَلُؤَهَا الطَّمَأْنِينَةُ وَمِنْ الْكَسْبِ بِالطَّرِيقِ الْمُحَلَّلَةِ
 الْمَشْرُوعَةِ، وَمِنْ الذَّهَابِ لِلْعِلَاجِ عِنْدَ الْمَرَضِ، وَمِنْ
 التَّمَسُّكِ بِالْأَخْذِ وَالْعَمَلِ بِالْأَسْبَابِ، دُسْتُورًا وَمَنْهَجًا لَنَا.
 وَلَا نَتَّخِذْ بِنُجَّارِ الْفَالِ مِمَّنْ يُشَجِّعُونَ عَلَى الْكَسْبِ
 بِالطَّرِيقِ الْمُخْتَصِرَةِ الْمُحَرَّمَةِ. وَلَنُطَلِّبِ الْفُوزَ وَالتَّجَاةَ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالشِّفَاءَ وَالْقِسْمَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ.
 وَلِنُؤْمِنَ دَائِمًا وَأَبَدًا بِأَنَّهُ تَعَالَى لَنْ يَتْرُكَ دَعْوَاتِنَا الَّتِي نَدْعُو
 بِهَا مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنَا بِإِلَاحْتِجَابَةٍ أَوْ رَدٍّ.

1 سننُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ، 59؛ ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ 1، 293.

2 سُورَةُ الْفَلَقِ، الْآيَاتُ مِنْ 1-5.